جمهورية مصر العربية	١٨ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
وزارة الأوقاف	٢١ يناير ٢٠٢٢م

(١)

ضوابط بناء الأسرة وسبل الحفاظ عليها

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أنَّ سيدَنا مُحَمَّدًا عَبدُه ورسوله، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيهِ، وعلَى آلِهِ وصحبِهِ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلَى يومِ الدِّينِ.

وبعد:

فإن وجود الكيان الأسري في حياة الإنسان من أعظم نعم الله (عز وجل)، وقد امتن الله سبحانه على عباده بهذه النعمة في كتابه الكريم، حيث يقول الحق سبحانه: {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِن أَنفُسِكُم أَزواجًا وَجَعَلَ لَكُم مِن أَزواجِكُم بَنينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّباتِ أَفَبِالباطِلِ يُؤمِنونَ وَبِنِعمَتِ اللَّهِ هُم يَكفُرونَ}.

والأسرة هي نواة المجتمع، وحصن الدفاع الأول عنه؛ لذلك اهتم الإسلام ببنائها بناء قويًّا متماسكًا، بما يحقق المودة والرحمة بين جميع أفرادها؛ فيعم الأمن والاستقرار المجتمعَ كلَّه، حيث جاءت الشريعة الإسلامية بضرورة انتقاء شريك الحياة بعناية فائقة، تؤدي إلى استقرار الحياة الزوجية، كما نبهت على أهمية تحقق القدرة على تحمل مسئولية الأسرة بكل جوانبها المالية والاجتماعية والنفسية، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ).

وتأكدت عناية الشريعة الإسلامية بتربية الأبناء تربية سليمة، وإشعارهم بمسئوليتهم تجاه دينهم، ومجتمعهم ووطنهم، مما يؤسس لبناء أسرة قوية سوية، من خلال غرس

القيم الدينية والمجتمعية، والعادات والتقاليد النافعة في نفوس الأبناء؛ فهم أمانة في أعناق الوالدين، حيث يقول الحق سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ}، ويقول نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): (إِنَّ اللهَ سَائِلٌ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ، أَحَفِظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَ؟ حَتَّى يُسْأَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ)، كما أن صلاح الذرية يكون قرة عين للآباء والأمهات في الدنيا والآخرة، حيث يقول سبحانه: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ).

وقد بيَّن لنا نبينا الكريم (صلى الله عليه وسلم) أن خير الناس رجلًا أو امرأة هو خيرهم لأهله، حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ)، وقد كان (صلى الله عليه وسلم) خير الناس لأهله، نعم الزوج، ونعم الأب، ونعم الجد، فمن لا خير فيه لأهله لا خير فيه أصلًا.

****

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

إن الإسلام يحرص كل الحرص على الحفاظ على كيان الأسرة، مترابطةً متآلفة، قائمة على الحب والاحترام والتقدير المتبادل، فالمتأمل في القرآن الكريم يجد أنه سمى المرأة زوجًا للرجل، ولم ترد بلفظ زوجة في القرآن الكريم، وكأن القرآن الكريم قد اتخذ من التكافؤ اللغوي واللفظي إشارة ودلالة على التكافؤ المعنوي، حيث يقول سبحانه: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}، ويقول سبحانه{وَلَهُنَّ مِثْلُ

الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}، ويقول تعالى: {لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) في خطبته الجامعة في حجة الوداع: (أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا).

فالأمر بين الزوجين قائم على السكن والمودة والرحمة والحقوق والواجبات المتبادلة، بعيدًا عن كل ألوان الغلبة والاستعلاء، والحياةُ الأسريةُ لا يمكن أن تستقر في أجواء الغلبة والاستعلاء والقهر، إنما تستقر في أجواء التقدير والاحترام المتبادل، والعمل من جميع أطرافها على صناعة البهجة وتحمل الصعاب ومواجهة التحديات، وكان سيدنا أبو الدرداء (رضي الله عنه) يقول لزوجته: إذا رأيتِني غاضبًا فرضِّيني، وإذا رأيتُكِ غضبى رضيتُكِ، وإلا لم نصطحب.

فما أجمل أن تعيش الأسر هادئة سعيدة مستقرة ، حتى تتحقق السعادة في الدنيا والآخرة.

ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا